أبحاث

# آثار الدعوة إلى التوحيد
## والمخاطر الناجمة عن العدول أو التهاون في ذلك

د. أسامة بن عطايا بن عثمان أحمد [*]



المقدمة:

إنَّ الحمدَ لله، نَحمدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فَلا مضل له، ومن يضلل فَلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران من الآية: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب الآيتان: ٧٠-٧١].

---

(*) دكتوراه في العقيدة الإسلامية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أما بعد:

فإنَّ خيْرَ الكلام كلامُ الله، وخيْرَ الهدْي؛ هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

فَإِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ الخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَإِخْلاصِ الدِّينِ لَهُ، فَأَرْسَلَ رُسُلَهُ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَمُبَيِّنِيْنَ للطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ لِمَرْضَاتِهِ، وَلِلطُّرُقِ الْمُوقِعَةِ فِي غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَكَانَ مَدَارُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ وَلُبُّهَا؛ إِخْلاصَ العِبَادَةِ للهِ وَإِفْرَادَهُ بِالعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ، وَالتَّحْذِيرَ مِنْهُ.

وَقَدْ قَامَ الرُّسُلُ عَلَيْهِمْ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِمَا أُمِرُوا بِهِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَبَيَّنُوا تَوْحِيدَ اللهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ خَيْرَ بَيَانٍ، وَكَانَ خَاتَمَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَلَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ خَيْرَ كُتُبِهِ، فَقَدِ اشْتَمَلَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ عَلَى تَوحِيدِ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ.

وَلَقَدْ بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ التَّوحِيدَ فِي سُنَّتِهِ خَيْرَ بَيَانٍ، وَقَطَعَ كُلَّ طَرِيْقٍ تَخْدُشُ التَّوْحِيْدَ، وَسَدَّ ذَرَائِعَ الشِّرْكِ، وَإِنَّ أَوْلَى مَا تُصْرَفُ فِيْهِ الأَوْقَاتُ، وَخَيْرُ مَا يَعْمَلُهُ الإِنْسَانُ هُوَ الاهْتِمَامُ بِتَوحِيدِ اللهِ وَإِخْلاصِ الدِّينِ لَهُ عِلْماً وَعَمَلاً وَدَعْوَةً وَبَيَاناً.

والدعوة إلى توحيد الله لها آثار عظيمة على حياة الناس، بل توحيد الله وإخلاص العمل له، والقيام بدين الله هو سعادة الدنيا والآخرة، وإن العدول عن الدعوة إلى التوحيد، والتقصير في بيانه ودعوة الناس إليه له آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، ومن أسباب الذل وتسلط الأعداء كما قال النبي ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لا يَنــزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»(١).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢/٢)، وأبو داود في سننه (٢٧٤/٣رقم٣٤٦٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وهو صحيح بطرقه وشواهده؛ لذلك صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم١١).

**أسباب اختيار البحث:**

المساهمة في الدعوة إلى التوحيد الخالص الذي هو دعوة نبينا محمد ﷺ، ودعوة الأنبياء قبله، والمشاركة في توضيح المقاصد الشرعية من هذه الدعوة.

**منهج البحث:**

سلكت المنهج الاستقرائي في جمع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الدالة على أهمية الدعوة إلى التوحيد وآثارها، وخطورة العدول عنها أو التهاون فيها، مع استقراء كلام أهل العلم في تفسير الآيات، وشروح الأحاديث.

سلكت المنهج الاستنباطي لاستخراج دلالات النصوص على أهمية الدعوة إلى التوحيد وخطورة العدول عنها والتهاون فيها، مع تأمل استنباطات العلماء لذلك من خلال النصوص.

سلكت المنهج الاستردادي لبيان حال من اهتم بالتوحيد والدعوة إليه، وحال من أعرض عن الدعوة إلى التوحيد أو قصر فيها.

**خطة البحث:**

قسمت هذا البحث التقسيم التالي:

المقدمة: وفيها بيان شيء من أهمية التوحيد، وأسباب اختيار البحث، ومنهجي فيه، وخطته.

المبحث الأول: آثار الدعوة إلى التوحيد على الأمة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: آثار الدعوة إلى التوحيد على الفرد.

المطلب الثاني: آثار الدعوة إلى التوحيد على المجتمع.

المبحث الثاني: آثار التهاون في الدعوة إلى التوحيد على الأمة أو العدول عنه.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

أسأل الله أن يجعلنا من دعاة الحق والهدى، وأن يوفقنا للإخلاص في أقوالنا وأعمالنا واعتقاداتنا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

* * *

# المبحث الأول
# آثار الدعوة إلى التوحيد على الأمة

**المطلب الأول: آثار الدعوة إلى التوحيد على الفرد.**

إن الدعوة إلى التوحيد لها آثار جلية على المسلم القائم بتلك الدعوة، كيف لا وهي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (١)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾(٣).

والله -جل وعلا- عليم حكيم فلم يختر لرسله - عليهم السلام- إلا ما فيه خيرهم وسعادتهم، وما فيه خير وسعادة أممهم.

**فمن تلك الآثار الجليلة:**

**أولاً**: نيل محبة الله ورضوانه، وذلك أصل السعادة وغايتها، ومنتهى آمال المؤمن في الدنيا والآخرة.

قال -تعالى-: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤).

والنبي ﷺ كان داعيا إلى الله، معلماً للتوحيد كما قال -تعالى-: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

---

(١) سورة النحل: من الآية:٣٦.
(٢) سورة النساء: من الآية: ٦٧.
(٣) سورة الأحزاب: الآية:٤٥.
(٤) سورة الأنعام: الآية: ٨٩-٩٠.

ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[1].

**ثانياً**: طمأنينة القلب، وزيادة الإيمان، فالدعوة إلى التوحيد ذكر لله، وعبادة له، والله تعالى يقول: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ** ﴾[2].

وقال -تعالى-: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ** ﴾[3].

**ثالثاً**: أنه سبب مغفرة الذنوب، كما قال -تعالى-: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا** ﴾[4]، وقال -تعالى-: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا** ﴾[5].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: «**يجاء يوم القيامة برجل من أمتي على رؤوس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر، ثم يقول الله تعالى له: أتنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب. فيقول الله** ﷻ: **ألك عذراً أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يا رب. فيقول الله -تعالى-: بلى إن لك عندنا حسنات، وإنه لا ظلم عليك. فتخرج له بطاقة فيها «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»**».

(١) سورة الجن: الآية: ١٩-٢٣.
(٢) سورة الرعد: الآية: ٢٨.
(٣) سورة محمد من : الآية: ١٧.
(٤) سورة النساء: الآية: ٤٨.
(٥) سورة النساء: الآية: ١١٦.

فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة، و البطاقة في كِفَّةٍ فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فهذا لما اقترن بهذه الكلمة من الصدق والإخلاص والصفاء وحسن النية، إذ الكلمات والعبادات وإن اشتركت في الصورة الظاهرة فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتا عظيما»[(٢)].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فتثقل البطاقة وتطيش السجلات فلا يعذب ومعلوم أن كل موحد له مثل هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار بذنوبه ولكن السر الذي ثقل بطاقة ذلك الرجل وطاشت لأجله السجلات: لما لم يحصل لغيره من أرباب البطاقات انفردت بطاقته بالثقل والرزانة»[(٣)].

**رابعاً**: هو سبب الثبات بالقول الثابت في القبر كما قال -تعالى-: ﴿ **يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ** ﴾[(٤)].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ: «**المسلم إذا سئل في القبر: يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله:** ﴿ **يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ**

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/٢١٣، ٢٢٢)، والترمذي في سننه (رقم٢٦٣٩)، وابن حبان في صحيحه (رقم٤٦١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/٥٢٩)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٧٣٥).
(٣) مدارج السالكين (١/٣٣٢).
(٤) سورة إبراهيم: الآية: ٢٧.

﴿ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»[١].

وعنه رضي الله عنه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر»[٢].

**خامساً**: أن أهل التوحيد سعداء في الدنيا والآخرة كما قال- تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي أَوْ قَالَ بَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَق**»[٤].

وعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[٥].

**سادساً**: انشراح الصدر، وعدم الشعور بالضيق النفسي، قال- تعالى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[٦]. وإن من أعظم الإعراض عن ذكر الله تعالى الإعراض عن الدعوة إلى توحيده تعالى.

وقال- تعالى-: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٧٣٥/٤رقم٤٤٢٢)، ومسلم في صحيحه (٢٢٠١/٤رقم٢٨٧١).
(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٦١/١رقم١٣٠٣)، ومسلم في صحيحه (٢٢٠١/٤-٢٢٠٢رقم٢٨٧١).
(٣) سورة النحل: الآية:٩٧.
(٤) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٤١٧رقم١١٨٠)، ومسلم في صحيحه (٩٤/١رقم٩٤).
(٥) رواه مسلم في صحيحه (٥٥/١رقم٢٦).
(٦) سورة الزخرف: الآية: ٣٦.

فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[1].

**سابعاً**: البعد عن الضلال وأهله، قال- تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[2].

إلى غير ذلك من الأسباب الجالبة للسعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة.

**المطلب الثاني: آثار الدعوة إلى التوحيد على المجتمع.**

**أولاً**: أن الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الشرك هو سبب الأمن والأمان في المجتمع[3] كما قال- تعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[4] والظلم هنا هو الشرك كما قال- تعالى-: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[5]. وفسره بذلك من هو أعلم الناس بكتاب الله نبينا محمدﷺ[6].

وقال- تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[7].

**ثانياً**: أنه سبب العزة والتمكين والاستخلاف كما قال الله- تعالى-: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ

(١) سورة الحج: الآية:٣١.
(٢) سورة النساء: الآية: ١١٦.
(٣) انظر: شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين، ٤/٤٩٨-٤٩٩.
(٤) سورة الأنعام: الآية: ٨٢.
(٥) سورة لقمان: الآية: ١٣.
(٦) انظر: صحيح البخاري (رقم٣١١٠)، وصحيح مسلم (رقم١٧٨).
(٧) سورة هود: الآية: ١١٧.

﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

وهذا التمكين لا يكون لمن أراد أن يصلح نفسه فقط، بل لمن سعى في تطهير المجتمع من أدران الشرك وأقذاره، وبعبارة أخرى: إن هذا الوعد لا يناله إلا الموحدون الذين تعدى نفعهم إلى غيرهم.

**ثالثاً**: انفتاح أبواب الرزق والبركات كما قال- تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2]، وإنما يحصل لهم من الرزق بقدر توحيدهم وإيمانهم بالله وتقواهم له.

**رابعاً**: أن الدعوة إلى التوحيد هي السبيل الوحيد للخلاص من التفرق والتحزب، وتوحيد صفوف المسلمين عامة، والعلماء والدعاة خاصة، قال- تعالى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[3].

**خامساً**: أن الدعوة إلى التوحيد توحد صفوف المسلمين، وتجمع كلمتهم على الحق والهدى؛ لأنها استجابة لقول الله- تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[4].

**سادساً**: حفظ الضروريات الخمس ( الدين، والنفس، والعقل، والنسل أو العرض، والمال).

---

(١) سورة النور: الآية: ٥٥.
(٢) سورة الأعراف: الآية: ٩٦.
(٣) سورة النساء: الآية: ١١٥.
(٤) سورة آل عمران: الآية: ١٠٣.

فيُحفظ الدين بالدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده وما ينبغي له، وطاعته، وامتثال أمره، وطاعة رسوله ﷺ فيما أمر ونهى، والتحذير مما يخالف العقيدة من شركيات وبدع وخرافات.

وتُحفظ النفس بعدم تعريضها للتهلكة، من قتل، أو ترك لما فيه قوامها من الطعام والشراب.

ويُحفظ العقل باجتناب الخمر وجميع أنواع المسكرات والمخدرات، ومما يخرج الإنسان عن طوره من غضب وانفعال.

ويُحفظ النسل والعرض بالبعد عن الزنى، وجميع الشهوات المحرمة، ولزوم الطريق السوي بالزواج الشرعي وجميع ما يحفظه ويصونه من الحقوق والواجبات.

ويُحفظ المال بعدم استخدامه في المكاسب المحرمة كالربا، والقمار، والغش، بل باستخدامه في التجارة والزراعة وطرق الكسب الحلال، وبذله في وجوه الخير والبر(١).

قال- تعالى-: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٢).

وقال- تعالى-: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٣).

**سابعاً**: استجابة الدعاء، قال- تعالى-: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(٤)، وإن من

(١) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، لخالد السبت، ٦٤-٧١، والاحتساب وصفات المحتسبين، لعبد الله المطوع، ٤٦-٥١.
(٢) سورة آل عمران: الآية: ١١٠.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.
(٤) سورة البقرة: الآية: ١٨٦.

الاستجابة لأمر الله– تعالى– والإيمان به، الدعوة إلى توحيده ﷻ.

إلى غير ذلك من الآثار التي تترتب على الدعوة إلى التوحيد، وفيما ذُكر من الآثار سبب لأن يعود المجتمع المسلم لتوحيد الله ﷷ حق التوحيد، ثم يدعون من خالف ذلك، حتى ينجوا جميعاً من عذاب الله – تعالى–، ( يخرجوا من عهدة التكليف والمسؤولية )[1].

* * *

(١) انظر: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ١١٧.

## المبحث الثاني
## آثار التهاون في الدعوة إلى التوحيد على الأمة

قد ذكرت سابقاً جملة من الآثار الحميدة، والفوائد العظيمة للدعوة إلى التوحيد على الفرد والمجتمع، وإن النتيجة الحتمية لترك الدعوة إلى التوحيد هو فقدان تلك الآثار الحميدة، والتقصير في الدعوة إلى التوحيد يحصل بسببه نقصان تلك الآثار الحميدة مما يعرض الفرد والمجتمع للخوف وضيق العيش، وذهاب السعادة أو ضعفها بذهاب أو ضعف أسبابها.

**ومن أبرز تلك الآثار:**

**أولاً**: ذهاب الأمن، وانتشار الخوف والقلق، وضيق الصدر. قال- تعالى-: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[1].

**ثانياً**: انتشار البدع والخرافات، وبعد الناس عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

**ثالثاً**: محق الرزق والبركة، ومن ذلك قول الله- تعالى-: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾[2]، أي: يا ليتني عرفت نعم الله عليَّ، وعرفت أنها كانت بقدرة الله و لم أكفر به، وهذا ندم منه حين لا ينفعه الندم[3].

(١) سورة النحل: الآية: ١١٢.
(٢) سورة الكهف: الآية: ٤٢.
(٣) تفسير القرطبي - (ج ١٠ / ص ٤١٠).

**رابعاً**: التعرض لهلاك الله وعاجل عقوبته، كما قال- تعالى-: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾[1].

* * *

(١) الإسراء: الآية: ١٦.

## الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع أحمد الله ﷻ على تيسيره وإعانته في إتمام هذا الجهد المتواضع، وما كان فيه من صواب فمن الله – تعالى–، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

ولقد توصلت فيه إلى أن للدعوة إلى التوحيد، وإفراده الله ﷻ بالعبادة، ونبذ الشرك والشركاء آثاراً عظيمة على الأفراد والمجتمعات تزداد قوة بقوة التمسك بهذه الدعوة، وتضعف بضعفه.

إن المخرج للأمة الإسلامية اليوم وما تعانيه من مصائب وويلات، وحروب وعقوبات؛ إنما هو بسبب بعدهم عن الدعوة إلى التوحيد الخالص، وكذلك بعدم تطبيقه في جميع شؤون الحياة.

يجب على الدعاة إلى الله – تعالى– أن يسيروا على ما سار عليه الأنبياء – عليهم السلام – من الحرص في الدعوة إلى التوحيد، وإخراج الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس، وخاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه البدع والشركيات، وكثر دعاة الباطل الذين يزينون الشرك والخرافات، بل ويدعون الناس إلى المساومة في عقيدتهم، والانخراط معهم في بدعهم وضلالاتهم.

وعلى الدعاة أن تكون دعوتهم إلى توحيد الله – تعالى– على بصيرة، وبالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويكون ذلك كله بالرفق واللين.

ولا يلتفتوا إلى من خالف الهدي الذي سار عليه أنبياء الله ﷻ، ومن تبعهم بإحسان، ويتحلوا بالأخلاق الفاضلة وفي مقدمة هذه الأخلاق: الصدق، والصبر، والحرص على المدعوين ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

وأن يستخدموا في ذلك جميع الوسائل والأساليب التي تقرب المخالفين من الحق والخير، ويدعون وهم موقنون بأن الله- تعالى- سيتولى هداية من أراد به خيراً إلى الحق وإلى اتباع سبيل المؤمنين، ليفوز في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على البشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

# قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.

١- **الاحتساب وصفات المحتسبين**، تأليف: عبد الله محمد عبدالمحسن المطوع. طبع: دار الوطن للطباعة والنشر والإعلام، عام١٩٩٩م.

٢- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)**، تأليف: خالد بن عثمان السبت، طبع المنتدى الإسلامي ومجلة البيان. الطبعة الأولى. عام١٩٩٥م.

٣- **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة.

٤- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. طبع مكتبة المعارف- الرياض.

٥- **سنن أبي داود، تأليف**: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٦- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ .

٧- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٨- **صحيح البخاري**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٩- **صحيح مسلم**، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠- **القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، تأليف: عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي - الناشر: دار الجلالين - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١٢هـ.

١١- **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة — مصر.

١٣- **مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .

١٤- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

* * *